بحث عام | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 23 فبراير 2016

الفلسفة والتحوّل الإمبريالي في الوطن العربي، قراءة في فكر إدوارد سعيد

من النص الفلسفي إلى الواقع التاريخي

ربوح البشير

باحث جزائري

مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

جميع الحقوق محفوظة © 2016

All rights reserved © 2016

«إنّ طرافة إ. سعيد هي أنه ربما كان أول مفكر إمبراطوري».

فتحي المسكيني

«لقد كان سعيد دائماً شبيهاً بحصان طروادة في مدينة ما بعد بنيوية وما بعد حداثية».

وليام د. هارت

الملخص:

تتقاطع النصوص الفلسفية الكبرى مع التحولات والمنعطفات الخطيرة في تاريخ البشرية، حيث لا يركن التفكير الفلسفي إلى الراحة البتة، فهو شبيه بالجندي الذي يحوز على استعداد بدني وذهني ونفسي لكي يراقب ما يحدث في مجرى التاريخ، من هنا كان نص إدوارد سعيد خاصة بعد النكسة العربية سنة 1967، وحرب أكتوبر 1973 متابعاً حصيفاً للذهنية الإمبريالية التي تسكن الثقافة الغربية منذ مدة، وهي تقطن، كما يؤكد، في النص وليس في الواقع، فالواقع ما هو إلا مجرد صدى لأصوات النصوص، حيث تكونت ثيمة الإمبريالية في النص الثقافي الغربي مثل ما هو موجود في نصيحة ليبنتز لنابليون بونابارت بثنيه عن استعمار هولندا وتغيير وجهته صوب مصر، وانطلاقاً من ذلك كان الاستعمار هو الصورة التطبيقية للإمبريالية، مما يؤكد أنّ انحسار الاستعمار يجب ألا يفهم على أنه انحسار للإمبريالية التي تشي بوجود توجهٍ ثقافيٍ كامنٍ في الرؤية الغربية.

ربما المنعطف الكبير في الثقافة الغربية هو الانتقال من الإمبريالية إلى الاستعمار ثم بقاء الإمبريالية كقدر غربي خالص، لأنّ من السهل محاربة الاستعمار مادياً، لكن من العسير مقارعة الإمبريالية التي تنتشر في أغلب التوجهات الفكرية مثل الداروينية، والماركسية، والهيجلية، والبنيوية، والأنتروبولوجيا، وفي أعمال كل من كارل ماركس، وجون لوك، وكذلك النتاج الأدبي الغربي الذي عمل جاهداً لتقديم سردية غربية بحتة، مبعداً فيها الشرقي، مثلما حصل في رواية الطاعون للأديب الفرنسي «ألبير كامو». وعلى هذا الأساس توجه إدوارد سعيد إلى تفكيك البنية الغربية والكشف عن أفقها الذي يتحكم فيها مسائلاً الكثير من النصوص الكبرى مثل نصوص مدرسة فرانكفورت ممثلة في شخصها يورغن هابرماس، والسعي إلى تبيان مدى انخراط بعض المفكرين من أمثال كلود ليفي شتروس في حديثه عن المجتمعات القديمة، وهذا السعي ما هو إلا دخول في مرحلة المواجهة مع الغرب ثقافياً من خلال الكشف عن ألاعيب الاستشراق كخطاب يحوز على طرائق متعددة مثل المراقبة، التقزيم، الاستبعاد، الاستعلاء، التسفيه، الحط من الشرقي بحسبانه كائناً أكزوتيكياً مترهلاً، وبالتالي تغدو الثقافة على درجة عالية من الأهمية في مقاومة هذا المنزع الإمبريالي، والذهاب صوب ميادين جديدة مثل الإمبراطورية كما نصحنا بها السياسي الإيطالي «أنطونيو نيغري» اعتماداً على أسلحة إيتيقية، دون التورط في خطاب مضاد مثل: الاستغراب.

فرش إشكالي:

لم يعد خافياً على أحد في هذا الأفق الزمني من تاريخنا العربي المعاصر، وجود تلازم حتمي بين التحولات التي حدثت وما زالت دوماً قيد التكون والإنشاء، في انتظار ما هو أكثر عسراً وصعوبة، وعلاقة التحول بالمنتظر الفلسفي التحليلي، تمسكاً بمبدأ تنظيري يصور التاريخ على أنه نتاج بشري خالص، أي: «من إنتاج الكائنات البشرية في صميم الزمان وفي قلب المجتمع، وهي نفسها الأدوات التي تحرك تاريخها الفعلي».[1] وكل تصور يسعى إلى إخراج التاريخ من تاريخيته وإنسانيته ووضعه في نص تمجيدي متعالٍ هو مجرد مسعى معادٍ للتاريخ، الذي يعتبر «النصية بمثابة النقيض الحقيقي لما يمكن دعوته بالتاريخ»[2].

في صُلب هذا التمشي الفلسفي يتنزل الخطاب الفلسفي لمفكرنا إدوارد سيعد، الذي يتعاطى مع التاريخ باعتباره صنعة بشرية تخرج من محاضن إنسانية تتساكن في جملتها داخل جوف ذاتنا المنتظمة في مسار حركي لا يستقر على وضع، وكأنّ الريح تحته، بحيث ينظر إلى التاريخ على أنه مشهد من التحولات البشرية من جهة ارتباطها بالمتغيرات المتعددة، غير أنها تتعالق رأساً بمستوى آخر من القراءة المبدعة لمفكرنا، فهو يجتهد في استشراف هذه المنعطفات في نصوص الفلسفة التاريخية بدورها، اعتماداً على أنّ الواقع التاريخي من صنع النص الفلسفي الذي بلوره البشر في زمانهم ومكانهم وبعقولهم اليقظة، هذا الجدل المتحير بين النص والواقع، ثم بين الواقع والنص كرّة أخرى، وبصورة راهنة وملحّة، نستطيع أن نمسك على الأقل وفي مبتدأ القول بالخيط الناظم والمتحكم إلى حد كبير في مسلك قراءة إدوارد سعيد للتحول الإمبريالي الذي حدث في الرؤية الغربية للآخر بمختلف تشكلاته الهووية.

نستطيع بدءاً، وبرفقة الرؤية الفلسفية الناقدة التي انخرط فيها مفكرنا، أن نلتفت إلى ما قدمه إ. سعيد من تصور مبدع وطريف لمعنى الاستشراق كونه المحضن الأصلي الذي تشكلت فيه الرؤية الإمبريالية، ومفاد ذلك أنّ الاستشراق لم يعد، وفق التوصيف الكلاسيكي، دراسة ضمن دراسات عديدة تنشغل بالشرق وبنصوصه المتعددة، أي أننا لا نتحدث عن استشراق قطاعي، أدبي، ديني، تاريخي، أنثروبولوجي، وغيرها من الأبحاث الاستشراقية التي أغنت المكتبة العربية، بل نتحدث هنا والآن، أي من جهة الزمان الخطابي والفضاء الإمبريالي، عن مستوى جديد من التحليل، يتعاطى مع الاستشراق بحسبانه **خطاباً**.

ومنه نستطيع أن نتحدث عن «خطاب ما بعد كولونيالي بالمعنى الذي يطرحه فوكو أو سعيد، يعني استحضار طرق معينة للتفكير حول اللغة وحول الحقيقة وحول السلطة وحول العلاقات المتبادلة بين هذه الثلاثية المتقاطعة. أمّا الحقيقة فهي ما يمكن اعتباره حقيقياً داخل نسق من القواعد لخطاب بعينه، والسلطة

1- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوض، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000، ص 185

2- إدوارد سعيد، المصدر نفسه، ص 6

هي التي تقوم بإلحاق الحقيقة وتحديدها وإثباتها. ولا توجد الحقيقة أبداً خارج السلطة، أو تُحرم منها، **وإنتاج الحقيقة هو وظيفة القوة***[3] و"لا يمكننا ممارسة السلطة إلا من خلال إنتاج الحقيقة، كما طرحها فوكو"[4].

في هذا الأفق من القراءة، نمشي قليلاً صوب الحديث عن نُقلة انبثقت في الدراسات الاستشراقية، باعتبارها عهداً إبستيمولوجياً على درجة عالية من الحَدثية التاريخية، التي شكلت منعطفاً أنطولوجياً في مسطح فهوم الآخر عنا، وهي اجتهاد إ. سعيد في التعامل مع الاستشراق على أنه **خطاب**، **بالمعنى الفوكوي**، ومنه اكتشف أنّ التحول الإمبريالي، في الرؤية الغربية تشكلت في النص الفلسفي قبل أن تطفو على سطح الممارسة الاستعمارية، فهي ثاوية في متنه وفي أحكامه.

وعلى أساس هذا التمشي نتساءل: كيف أمكن لسعيد أن يرصد هذا التحول الفكري الصامت والثاوي في متن النص الغربي قبل أن يصبح واقعة منتصبة في التاريخ؟، هل نستطيع أن نطور مفردات سعيد التحليلية ونبني على أساسها خطاباً ذاتياً يسعفنا في فهم التحولات الدراماتيكية التي تعصف بنا؟ على أي وجه نعيد ترهين وتطوير هذا الخطاب الاستشراقي الجديد؟.

المقام التحليلي

1 - الإمبريالية والنص الفلسفي: مسار مركب

يبدأ إ. سعيد قراءته للتحول الإمبريالي من مسلمة معرفية مفادها أنّ النزعة التسلطية صوب الآخر كامنة في هذا الرؤية منذ زمن تاريخي لا يستهان به، بحيث يمكننا أن نرصد هذا التحول في المشروع الذي قدمه الفيلسوف الألماني «**ليبنتز**» لحكام أوروبا باستعمار **مصر**، بحيث: «أخذ على عاتقه مهمة إقناع لويس الرابع عشر بضرورة التخلي عن استعمار هولندا وتوجيه مآربه التوسعية نحو مصر «لسهولة الاستحواذ عليها»، ما يُمَكنه من التخلص من السلطة العثمانية. وهو يقول عن مصر: «إنّ مصر قد لعبت دوراً مهماً في [تحديد] مصالح الإنسانية»، لذلك من المستحسن استعمارها «لأنّ حرباً أوروبية ستكون من قبيل التهور». فمصر بلد من السهل جداً استعماره، وهو يزخر بمخزونات تكاد لا تحصى. يضاف إلى ذلك أنّ استعمار مصر سيتيح لفرنسا توسعية مفيدة جداً، بحيث يصبح بإمكانها **التحكم** في طريق الشرق الأقصى، علاوة على هذا التوسع الاقتصادي، يمثل احتلال مصر **إمكانية سانحة لتحقيق وحدة أوروبا**».[5]

3- التشديد من عندنا

4- بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفن، الردّ بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2006، ص 275

5- انظر مقدمة، مقالة في الميتافيزيقا، ترجمة وتقديم وتعليق الطاهر بن قيزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2006، ص ص 52، 53

ومنه تكون الرؤية الغربية نابعة من تصور قد أضحى مع مرور الوقت الإمبريالي مفهوماً مستقراً في الفضاء الاستشراقي الذي اكتسب صفة الحقيقة الناجزة والنهائية، والتي تماهت مع منظور نيتشوي سابق لأوانه الفلسفي، يمجد القوة ويرغب في التسلط على الآخر، تجلى في مشروع نابليون التوسعي، الذي «اكتسب طابع الحقيقة الواقعة في ذهنه، ثم في استعداداته لفتحها فيما بعد، من خلال خبرات تنتمي إلى مجال الأفكار والأساطير المأخوذة من النصوص لا من الواقع التجريبي».[6]

يبدو هنا هذا القول خطيراً بالنظر إلى ما أحدثه من رجّة في ما استقر لدى الفهوم السابقة، والتي تنظر إلى النص البشري على أنه نتاج الواقع، بمعنى أنّ إ.سعيد يُدشن مسعى معاكساً يتوجه جهة التعامل من الواقع على أنه نتاج نصي بامتياز، بحيث لم تكتف النصوص المتعددة بـ»خلق المعرفة بل تتجاوزها إلى الواقع نفسه، وهو ما يبدو أنها تصفه فحسب، وبمرور الزمن تؤدي هذه المعرفة على إرساء تقاليد معينة، أو ما يسميه ميشال فوكو «خطاباً» معيناً، ويصير وجوده المادي المسؤول الحقيقي عن النصوص التي أدى إلى كتابتها».[7] وآلية ذلك عنده تبدأ من التركيز على تفصيل معين يتحرك أولاً في فضاء العبارات التي تتكرر في الخطاب الاستشراقي من قبيل «الخيمة والقبيلة»، «محمد دجال»، ويتحول بعد ذلك إلى تعميم سافر، يجمع في جوفه كل الرؤى الغربية للآخر، وذلك بتمثيله في صورة الآخر: «الكسول والأكزوتيكي، والمتخلف والمترهل، بما يستدعي تدخل الغرب، وفي هذا الصدد أبرز سعيد العلاقة الوثيقة بين الرواية الغربية عن الشرق وبين مصالح الكولينيالية وحاجاتها ومطالبها»،[8] ثم إلى قانون عام وشامل وصادق، يجد له حيزاً أنطولوجياً ومعرفياً في النص الخطابي الاستشراقي.

إنّ الانتقال من الواقع إلى النص، وبعد ذلك النزول من النص إلى الواقع، هو آلية التحرك الفلسفي عند إدوارد سعيد، احتكاماً إلى المسعى الفوكوي، وإلى المنحى التفكيكي كذلك، بالرغم من صراعهما الأبدي إلا أنهما يحتكمان إلى مبدأ أساسي في الرؤية النصية وهي أنه: «ليس ثمة اختلاف بين العالم والنص، وأنّ العالم كان قد بني نصياً»،[9] إذ «لا يمكن فهم الاستشراق دون مقولة الخطاب ودون الانضباط المنهجي بين ممارسة السلطة وإنتاج أشكال العلاقة التي تمثلها».[10] وبهذا يعمل الخطاب على صناعة مفرداته الخاصة به، بغض النظر عن مدى صلوحيتها الواقعية، ومن بينها مفردة «الشرق»، التي اقتبسها سعيد من رواية

6- إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص ص 152، 153

7- إ. سعيد، الاستشراق، ص 171

8- فاتنة الدجاني، إدوارد سعيد منظوراً إليه من فلسطين ومن المجال الأكاديمي، ضمن كتاب جماعي، إدوارد سعيد طائر القدس المهاجر، إعداد وتوثيق: مازن يوسف صباغ، ط1، 2006، ص 295

9- بيل اشكروفت، بال أهولوأليا، إدوارد سعيد/ مفارقة هوية، تر: سهيل نجم، مراجعة، د. حيدر سعد، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1، 2002/2000، ص 30

10- وليم هارت، إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية، 109، تر: قصي أنور الذبيان، كلمة، أبو ظبي، ط 1، ص 2011

دزرائيلي»**تانكرد**»[11]، بحيث يغدو ''الشرق صنعة، وكان لهذا الاقتباس صدى مؤثر في نفس إدوارد سعيد، وكان محور تفكيكه لخطاب الاستشراق، فكون الشرق صنعة غربية فهذا يعني إبادة كثير من المحددات التاريخية والجغرافية والثقافية والعقلية والاجتماعية للشرق، وقد وضع إدوارد سعيد مفهوم الاستشراق جنباً إلى جنب مع مجموعة من المفاهيم كالمعرفة والثورة والخطاب''.[12]

يقودنا هذا الاتجاه النصي لإدوارد سعيد، إلى فكرة طريفة مفادها مسرحة الشرقي من خلال تمثيله نصياً، فـ»بينما تقترح فكرة الاستشراق بوصفها حقلاً تعليمياً فضاءً مغلقاً، فإنّ فكرة التمثيل هي فكرة مسرحية: الشرق هو الخشبة التي يحجز فيها كلّ الشرق».[13] إنّ المسألة هنا تتعلق باختراع هووي: «تريده ذات ما، ولذلك فهو لا يعدو أن يكون عندها «تمثيلاً» له بوصفه «موضوعاً» تنشئه بنفسها، ضمن «تجربة» تاريخية خاصة بها، ومن ثمّ هي تستعمله لـ»تعريف» نفسها بوصفه ما ليس هي، فينحط عندئذ من «كائن» فعلي إلى «صورة» تفتقد إلى أي استقلال «فكري» أو»شخصي»، لأنها لا تمتلك أي دور وجودي، بل تمتلك فقط دوراً أداتياً لشيء «مقابل» يساعد الذات على تمييز هويتها».[14]

كل ذلك يسوغ لرؤية إمبريالية خالصة، تحوز على منظومة فكرية تمنح لنفسها شرعية التسلط على الآخر، وبالتالي استغلال جميع المعارف البشرية التي أنتجها الغرب، من فلسفة وأدب وسياسة واجتماع، في تفعيل الخطاب الاستشراقي وتكريس رؤيته للشرق المتخيل، فانساق هذا الجمع المعرفي سائراً في خدمة المنزع الإمبريالي، لذلك تلوّن بألوان:»الفلسفة الوضعية، والطوباوية، والتاريخية، والداروينية، والعنصرية، والفرويدية، والماركسية، والشبنجلرية».[15] وحتى السرديات الكبرى، وفق التوصيف البليغ لفرانسوا ليوتار، لم تنجُ بدورها من هذا المسعى المتعالي.

ومنه غدت الإمبريالية مفردة تفسيرية على درجة عالية من التحليل المعرفي للتحول التاريخي الغربي والشرقي معاً، فها هو ذا المفكر العربي عبد الوهاب المسيري يبني رؤيته للتحول من العلمانية الجزئية «المادية الصلبة» إلى العلمانية الشاملة «المادية السائلة» في صورتها النيتشوية، على مفردة الامبريالية، بحسبانها: «جوهر الرؤية الغربية الحديثة (العلمانية الشاملة) للعالم»،[16] وأنّ ما حدث في الغرب لا يُعدّ في نظره تراكماً رأسمالياً خالصاً، بل هو تراكم إمبريالي، و»يكفي أن نعرف أنّ ما نهبته إنجلترة من الهند يزيد

11- رواية «تانكرد أو الصليبية الجديدة» كتبها بنيامين دزرائيلي، وقد حاول فيها التوفيق بين نزعتيه الرئيسيتين: نزعة تمسكه بجذوره اليهودية من جهة ومطامعه الإمبريالية البريطانية من جهة أخرى، إذ دارت هذه الرواية حول الحلف بين الصهاينة الراغبين في العودة إلى فلسطين وبين بريطانيا الاستعمارية الراغبة في سيطرتها على تلك المنطقة الهامة من العالم

12- ناظم عودة، موت إدوارد سعيد، المريض الفلسطيني في مستشفى الآخرين، ضمن كتاب جماعي، طائر القدس المهاجر، ص 478

13- بيل اشكروفت، بال أهولواليا، إدوارد سعيد/ مفارقة هوية، ص 84

14- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، في تنوير الإنسان الأخير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005، ص 126

15- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 101

16- المسيري، حوارات، تحرير: سوزان حرفي، دار الفكر، ط 2، دمشق، 2010، ص 289

على ما أنتجته خلال عصر الثورة الصناعية، أي إنّ نجاح المجتمع الإنجليزي ومشروعه التحديثي لا يمكن رؤيته بمعزل عن التراكم الاستعماري».[17] وبتعبير المسيري الدقيق «التراكم الإمبريالي».

عندئذ، تنتقل الإمبريالية إلى مستوى التطبيق العملي، وتصبح ممارسة استعمارية، فهناك فرق بينهما، إذ تعني الإمبريالية جملة: «وجهات النظر التي يملكها مركز حواضري مسيطر يحكم بقعة من الأرض قصية، أمّا الاستعمار الذي هو دائماً تقريباً من عقابيل الإمبريالية، فهو زرع مستوطنات في بقاع الأرض».[18] غير أنّ علاقتهما ليست بالضرورة تلازمية، لأنّ انحسار المدّ الاستعماري بتعلة الثورات التحررية، لا يؤدي إلى انحسار المنزع الإمبريالي، ففي وقتنا الراهن «يكاد يكون الاستعمار المباشر قد انتهى، لكنّ الإمبريالية، كما سنرى، تستمر حيث كانت موجودة دائماً، في مناخ ثقافي عام، وفي ممارسات سياسية وعقائدية واقتصادية معينة أيضاً».[19]

أي أنّ الاستعمار مجرد ظاهرة عابرة في تاريخ الغرب، أمّا النزعة الإمبريالية فهي تيمة قارة في متن الرؤية الغربية، تدل على أنّ الفكر الغربي غير قابل للتفكيك النهائي بمنظور جاك دريدا. فهناك تخوم معرفية تقف عندها الثقافة الغربية، ومواصفات تنماز بها عن باقي الثقافات الإنسانية، وخاصة في سردياتها الكبرى، التي «تنطوي على نظرة «تراتبية» تجاه الشعوب والمجتمعات، ترتبها حسب «الأفضل فالأفضل»، وهذه عنصرية أنتربولوجية **لا مناص منها***[20]، وذلك كما كان واضحاً في مجال استعمار الرجل الأوروبي الأبيض للشعوب الأخرى، الذي تأسس على قاعدة «تنوير» تلك الشعوب ونقلها إلى مستوى الحضارة الأوروبية، وكل نواتج التراتبية الحضارية، مثل «المركزية الأوروبية» هي في الواقع محاضن للعنصرية المقيتة».[21]

وفي رأي إ. سعيد، لم يفلت من هذه الرؤية الإمبريالية/ الاستشراقية أعتى العقول الفلسفية الغربية وأقواها، يصدق هذا على المفكر الاستشراقي أرنست رينان، الذي جذّر منحى التعالي في تربة اللغة، بحيث اعتبر أنّ «اللغات تتفق مع «الكائنات الطبيعية» أو تناظرها بصورة ما، فإنه يعمل في كل موقع آخر على إثبات أنّ اللغات الشرقية لغات غير عضوية، توقف نموها وتحجرت تماماً، وأنها عاجزة عن تجديد ذاتها، بعبارة أخرى يعمل على إثبات أنّ اللغة السامية ليست لغة حية».[22]

17- المسيري، حوارات، ص 290

18- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو الديب، دار الآداب، لبنان، ط3 2004، ص 80

19- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 80

20- التشديد من عندنا.

21- شيلي واليا، صدام ما بعد الحداثة، إدوارد سعيد وتدوين التاريخ، تر: عفاف عبد المعطي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2006، ص 34

22 - إدوارد سعيد، الاستشراق، ص، ص، 241، 242

ينسحب هذا الحكم على الفيلسوف الألماني الكبير هيغل، إذ من «المثير حقاً أنّ هيغل يقدم حضارة الساكن الأصلي هذه بأنها (ما تزال) طبيعية تماماً، ومن ثمّ أنها ينبغي أن تنهار عند أول تماس لها مع الروح الأوروبي...، يقول «هيغل»: «فيما يتعلق بالجنس البشري، فإنه لم يبقَ منذ الآن غير قليل من الأمريكيين الأوائل، حوالي سبعة ملايين قد تمّ القضاء عليهم. إنّ سكان جزر الهند الغربية قد **أفلوا**، وبعامة إنّ العالم الأمريكي بتمامه قد انقرض تحت الوطأة القاهرة للأوروبيين [...] إنّ هذه الشعوب ذات **البنية الضعيفة** قد تداعت للانقراض عند التماس مع شعوب أكثر تحضراً، وأكثر ثقافة». إنّ القضاء على سبعة ملايين من البشر لا يغير من الحياة الإتيقية للروح المطلق شيئاً، واللافت للنظر هو أنّ هيغل يسجل هذا الانهيار الحضاري وهذا الانقراض القومي بوصفه حدثاً تأملياً في فلسفة التاريخ وليس مشكلاً أخلاقياً».[23]

وعلى المنوال السردي الإمبريالي ذاته، تورطت الكثير من المباحث المعرفية في خطاب الاستشراق بنوعيه السافر والساخر، المحكوم بقصدية سلطوية واستغلالية صارخة، مثل **الفرينولوجيا**[24]، الجغرافيا التكوينية، العلوم الاجتماعية، والإنسانية، السرديات الأدبية من رواية وقصة وشعر، فقد تمظهرت في رواية ردانيال ديفو «روبنسون كروزو»، وجوزاف كونراد في «قلب الظلام»، ورواية جين أوستن «روضة مانسفيلد»، كامو في «الطاعون»، ممّا دفع إ. سعيد إلى اعتبار السرد الروائي نتاج ثقافي «يساهم في تكريس وعقلنة الفعل الإمبريالي بطرق مختلفة. فمثل هذا السرد، في نظره، يشجع القارئ على تقبل الواقع الاستعماري كمعطى طبيعي أو حتى ضروري، خاصة عندما يصور المستعمَر أو الآخر كمخلوق بدائي أو همجي، قد يكون من آكلي لحوم البشر».[25]

ويؤكد إ. سعيد كذلك أنّ جميع الدراسات النقدية الحداثية، اعتماداً على أدواتها الإبستيمولوجية، قد عرّت «الأشياء من السرية التي تلفها، من مثل التاريخانية الجديدة والتقويضية والماركسية، قد تحاشت الأفق السياسي الرئيسي، بل أود أن أقول: المحتم المشكل للثقافة الغربية الحديثة، وهو الإمبريالية...، لقد عزز وآزر هذا التحاشي الضخم «عمليات» احتواء وإقصاء شرائعية، فأنت تشمل أمثال روسو، ونيتشه، ووورد زورث، وديكنز، وفلوبير، ومن إليهم...، لكنك في الوقت نفسه تقصي علاقاتهم بعمل الإمبراطورية المديد، المعقد، المخدد».[26]

ويتحول الخطاب الاستشراقي/الإمبريالي إلى مراقب خفي لكلّ النصوص الفلسفية الغربية، بحيث تمارسه بصورة لاواعية في الكثير من الأحيان، فيغلب عليها طابع الرقابة الذاتية، بدعوى الآخر البعيد عن تفكر براديغم الذات المتعالي، أو بحجة عدم أحقية هذا العربي الأنطولوجية، لأنه «ثمة اشتمالية، ثمة احتوائية،

23- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، في تنوير الإنسان الأخير، ص ص 79، 80

24- علم فراسة الجمجمة

25- محمد الكوش، إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي: الخطاب الأمريكي نموذجاً، المطبعة: دار القرويين، المغرب، مجلة بصمات02، ط2، 2007، ص 76

26- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، المصدر نفسه، ص 126

ثمة حكم مباشر، ثمة إرغام وقسر...، لكن ليس ثمة إقرار ـ إلا في النادر- بأنّ الشعوب المستعمرة ينبغي أن **يُسمع منها**[27]، وأن يعرف ما لديها من أفكار».[28] وبقي هذا المنزع الخفي ثاوياً في متن هذا الخطاب ينتهج جميع أساليب الرقابة والتوجيه والهيمنة، والتحكم في اشتغالاته، وقد كشف إ. سعيد عن ذلك في نصوص مدرسة فرانكفورت النقدية، فـ«بالرغم من تبصراتها النفاذة المخُصِبة في العلاقات بين السيطرة والمجتمع الحديث والفرص المتاحة للخلاص عبر الفن من حيث هو تنفيذ، صامتة صمتاً مذهلاً عن النظرية العرقية والمقاومة ضد الإمبريالية، والممارسة المعارضة الضدية في الإمبراطورية. ولكي لا يُؤول ذلك الصمت كسهو غير مقصود، فها هو ذا المنظر الرئيس لمدرسة فرانكفورت اليوم، يورغن هابرماس، يوضح في مقابلة (كانت قد نُشرت أصلاً في مجلة اليسار الجديد) أنّ الصمت امتناع مقصود: كلا، يقول هابرماس، ليس لدينا ما نقوله لـ «الصراعات ضد الإمبريالية وضد الرأسمالية في العالم الثالث»، كما يضيف قائلاً: حتى كنت «أعي حقيقة أنّ هذه وجهة نظر ضيقة في تمركزها الأوروبي».[29]

طبقاً لقراءة إ. سعيد، فإنّ الخطاب الاستشراقي/ الإمبريالي يمكن أن يقع في بعض الهفوات المعرفية، التي تترجم محتواه التسلطي الدفين، وتطفو على سطحه التحليلي، فتتخذ أحياناً شكل الصمت الذي انخرط فيه فوكو، بعد أحداث ثورة 1968، ونجاح الثورة الإيرانية، ويمكن أن تتخارج في صورة قول يرتقي إلى مرتبة الاعتراف، حيث «نجد شخصية كبيرة من مستوى ليفي-شتراوس قد أعربت عن القلق، وإن لم يكن الندم عن كون الإمبريالية إحدى النواحي الفكرية المُكونِنة للدراسة العرقية الميدانية».[30] إلا أنها مجرد مسارات قولية لا يمكن أن تغير من مجرى التيار الإمبريالي الجارف، وعلى أساس ذلك يدافع إ. سعيد عن ضرورة البحث عن «نموذج غير قسري للعلوم البشرية، لأنّ الاستشراق (كظاهرة) برأيي، حمل فعلياً في طياته كل عناصر الإكراه السيئة النية (وان كانت خفية) لهيمنة إرادة على أخرى. بالطبع، كتاب «الثقافة والإمبريالية» مبني أساساً على أمر عد اختزاله مستحيلاً، ألا وهو الرغبة في الهيمنة على الآخرين».[31]

غير أنّ الردّ على هذه الهيمنة، لا ينبني على استشراق مقلوب، الذي سُمّي عند البعض بالاستغراب[32]، لأنها صورة مغشوشة، تعبر عن كوجيطو شرقي مجروح، يحمل ندوب من قام بالتسلط عليه استعمارياً، ومن استنزفه اقتصادياً، ومن أقعده أنطولوجياً، وإنما يكون **بالمقاومة العقلانية**.

27- التشديد من عندنا

28- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 118

29- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 333

30- إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، كيف تتحكم وسائل الإعلام الغربي في تشكيل إدراك الآخرين وفهمهم، تر: سميرة نعيم خوري، دار الآداب، لبنان، ط 1، 2011، ص 244

31- إدوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، ط1، 2008، ص 211

32- المخصوص بالحديث هنا هو المفكر العربي حسن حنفي

2 - الإمبريالية والمقاومة المعقلنة

يقرّ إ. سعيد بدءاً عسر التحرر من أسر الفضاء الإمبريالي الغربي السميك من جهة تكونه التاريخي، ومن ناحية انغراسه في التفكر الغربي، فهو خطاب متماسك على مستوى النص الداخلي، لم تزحزحه الأحداث التاريخية، ولن تغير أي شيء في مجراه القار، ومثالنا هنا مؤتمر باندونغ (1955)، حيث حصل الشرق بجميع دوله على «استقلاله من الإمبراطوريات الغربية، وبدأ يواجه تشكيلاً جديداً من الدول الإمبريالية وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. ولمّا عجز الاستشراق عن التعرف على «**شرقه**»* في العالم الثالث الجديد، أصبح يواجه شرقاً يتحداه، وشرقاً مدجّجاً بالسلاح السياسي».[33]

لكنّ الاستشراق بقي ملتزماً بمبادئه الأساسية، إذ ما لبث أن أنكر «تأثير الاستعمار، والظروف الدنيوية، والتطور التاريخي، فكانت في نظر المستشرقين لا تزيد عن «ذباب» كما يقول شكسبير «تقتله الصبية لهواً ولعباً»».[34] واستمر في تدعيم تصوراته وخطابه الإمبريالي من خلال إقصاء أي ممارسة تخرج عن رؤيته، أو يشعر حدسياً أنها نوتة موسيقية لا تتناغم نهائياً مع سيمفونيته التوليتارية.

بهذه اليقظة الخطابية أي بمقدرتها التطهيرية العالية، يكون إ. سعيد أمام مَهمة عويصة، تتمثل في القطع أولاً مع رؤية ميشال فوكو للخطاب، كونه تمشياً التزم به سعيد على مستوى تحليل الخطاب الإمبريالي، بحسبان العلاقة القوية المفترضة بين المعرفة والسلطة، لأنّ القطع البنائي معه هو خطوة لازمة للتحرر من أسر هذه الرؤية، ومن عقابيلها، مكتشفاً أنّ فوكو، بالرغم من نفاذ بصيرته الفلسفية، إلا أنه اعتبر الفرد الجزئي أو الذري مجرد: «محلول في فيزيائيات صغرى تتقدم تقدماً محتوماً لا أمل في مقاومته».[35] واجتهد فوكو في «تحليل خطابات القوة والمعرفة التي تعمل على فضح صيغ التوليتارية وأنظمة الاستبداد، وأشكال عملها في الفكر والمؤسسات، **لكنّ ذلك لا يقود إلى أية مقاومة**[36]، ولا يحفز على وضع برنامج عمل. وهذا هو **الفرق الحاسم** بين تفكير فوكو وإدوارد سعيد الذي يشدد على **مفهوم المقاومة** وعلاقة النصوص بشروطها المكانية-الزمانية».[37]

نكتشف سوياً مع إ. سعيد أنّ النص الفوكوي بعيد كلّ البعد عن فكرة مقاومة السلطة، من داخل النص المعرفي، أو إمكانية الحديث عن تيار معارض يستعمل الثقافة أو المعرفة بمختلف تشكلاتها أداة في وجه السلطة القائمة، بغية تفعيل خطاب مضاد لما هو سائد في المجتمع، والذي يستند إلى رؤى إمبريالية تشكل جوهرياً براديغم الأنا الغربي المتعالي. ممّا جعل من فوكو ـ حسب سعيد ـ أسير رؤيته المعرفية التي سلم

33- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 186

34- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص 187

35- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص 332

36- التشديد من عندنا.

37- فخري صالح، مرجع سابق، إدوارد سعيد طائر القدس المهاجر، ص 313

نفسه لها طواعية ودون أية مقاومة، فقد تفادى التطرق إلى «النزعة الاقتصادية الماركسية، انساق إلى طمس دور الطبقات،... ودور العصيان، والثورة في المجتمعات التي يبحثها».[38] وعلى أساسها بان أنّ الأزمة التي وقع فيها فوكو، هي أنه وضع نفسه داخل دائرة معرفية مغلقة لم يستطع الخروج منها بحيث «سجن فوكو نفسه فيها وسجن آخرين معه».[39]

و إ. سعيد كان يعي أنّ عليه أن يكون بالضرورة خارج هذه الدائرة المغلقة، لأنه أراد أن يسلك مسلكاً غير فوكوي، من خلال تجذير فكرة **المقاومة المعقلنة** في تضاعيف النص الفلسفي، والعمل على غرس البعد النضالي في رؤيته للثقافة والمثقف معاً، باعتبار أنّ «الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس، والإزالة والإقصاء. إنّ المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقابل النسيان، وبهذا الفهم أعتقد أنّ الثقافة تصبح على قدر كبير من الأهمية».[40]

إنها أهمية تزداد مع مرور الوقت، عندنا يبدأ المثقف ما بعد الكولينيالي في مواجهة العنف الرمزي للإمبريالية، وفضح نصوصها المتواطئة مع نزعة الهيمنة سواء أكان فضحاً تاريخياً يدفعنا إلى الكشف عن الوجه القبيح من فلسفتها، وهنا ينصحنا إ. سعيد بأن ننتبه إلى مسألة مهمة غفل عنها أهل التفلسف، خاصة عندما: «يجرون مناقشاتهم للفيلسوف لوك، ابن القرن التاسع عشر، وهيوم ابن القرن الثامن عشر، وللمذهب الإمبريقي أي التجريبي، دون أن يأخذوا في اعتبارهم على الإطلاق وجود رابطة سافرة في كتابات هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين بين مذاهبهم «الفلسفية» والنظرية العنصرية وتبريرات ممارسة الرق أو حجج الدفاع عن الاستغلال الاستعماري»،[41] أو كان فضحاً ينتهج أسلوب المقاومة المعقلنة، الذي يتنزل مباشرة في ممارسات المثقف النقدي، الأنسني الدنيوي، التاريخي، والعضوي بلغة الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، ويصبح بالتالي حاملاً للصفات التالية[42]:

- عدم اختزال المثقف في صورة محددة ونمطية، مثل: المهنة، الفرد الكفء، الانتماء إلى طبقة،... إلخ.

- التمتع بموهبة تسعفه في حمل رسالة، تمثيل وجهة نظر، التعبير عن موقف، فلسفة، رأي،...إلخ.

- الجرأة على طرح أسئلة محرجة ومربكة، بغية تحريك الجمود الفكري للعامة، وتجنب ظاهرة التملق الخادع.

38- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ص 298

39- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ص 299

40- إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، حاوره دايفيد بارسيميان، تر: علاء الدين أبوذينة، دار الآداب، ط1، بالعربية، 2006، ص 143

41- إدوارد سعيد، الاستشراق، ص ص 59، 60

42- صفات تحدث عنها إ. سعيد في كتابه المثقف والسلطة، بتصرف من عندي، ص ص 43، 44

- التميز بصفة التمرد على الحكومات والشركات التي تعمل على استقطابه، واحتواؤه مادياً واجتماعياً.

- تمثيل الأشخاص والقضايا التي تكون عادة مصيرها النسيان أو التجاهل والإخفاء، أي البحث عن المهمش وتمثيله.

- الالتزام بالمبادئ الكونية العامة (الحرية، العدل، الحق...).

وبصورة إجمالية، يمكن القول مع إ.سعيد إنّ مهمة المثقف ما بعد الكولينيالي، لا تكمن في مسايرة الإبداعات الغربية مهما كان مأتاها، والتماهي معها في أطروحاتها المابعد الحداثية، وإنما هي التحديق في الزمن التاريخي الذي يمرّ به الوطن العربي، والإحساس بمقتضياته المعرفية، فـ«**القراءة الطباقية**» التي اقترحها مفكرنا هي التي تجعل من زمننا التاريخي مختلفاً عن الزمن التاريخي الغربي، بالرغم من وحدة التوجه الكوني، بمعنى أن يكون «الغرض من النشاط الفكري هو نصر قضية الحرية والمعرفة الإنسانية، وأعتقد أنّ هذه المقولة ما تزال صادقة على الرغم من التهمة التي سمعناها مراراً والتي تزعم أنّ الأقاصيص الكبرى «**للتحرر والتنوير***» لم تعد متداولة على الأقل في عصر ما بعد الحداثة، والعبارة المقتطفة هي التي استعملها الفيلسوف الفرنسي ليوتار في الإشارة إلى الطموحات البطولية المرتبطة بالعصر الحديث، وهو يقصد عصر «الحداثة» الذي انقضى وباد».[43]

بناءً على رؤية إ. سعيد للثقافة المناضلة والمعقلنة، ينظر الدكتور فتحي المسكيني إلى نصه، بحسبانه نصاً إتيقياً، إذ يجب «علينا الاعتراف بأنّ تأسيس الحقيقة على التحدي هو موقف إتيقي وليس إجراء برهانياً. إنه موقف حيوي متعمد وليس واجباً مهنياً، لذلك فإنّ اختيار إ. سعيد لعبارة التحدي لم يكن مصادفة، بل انبثق عن تصور فلسفي محدد للأثر النظري أو النقدي بوصفه موقفاً حيوياً، ولأنه منبثق عن مثل هذا التصور الحيوي جاء كتاب **الاستشراق***[44] نصاً خطيراً ومستفزاً ومناضلاً».[45] خطورة نابعة من كون إ. سعيد تعامل مع المنطق الخطابي الاستشراقي من مفترض معرفي قوامه أنّ الغرب عاجز عن «الربط بين وجهي الحداثة، وجهها المشرق من شعر وفلسفة ورواية، ووجهها المظلم مثل الرقّ والاضطهاد والاستعمار».[46]

واستفزازياً أيضاً، يحفز فينا الرغبة في معاودة تقديم قراءة جديدة وطريفة للثقافة الفلسفية الغربية، من جهة كونها تخضع لهيمنة جوانية تسكن في عمقها، هي هيمنة براديغم الذات المتعالية، التي هي منغرسة في نرجسية مشبعة بأفاويق القول الغربي. تجد مبررها الخارجي في الاستشراق، متكئة على «أنّ الاستشراق

43- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم: د. محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع ـ القاهرة، الطبعة: 2006، ص 52

44- التشديد من عندنا.

45- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 121

46- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 137

هو هيمنة من نوع آخر أكثر خطورة: إنه منع الآخر من أن يبني الموقع الثقافي القادر على ترجمة غيريته في ضرب من موجب الانتماء إلى نفسه».[47]

بمثل هذا التمشي نصل إلى نقطة مفصلية في إطار التحاور مع أزمة براديغم الذات الغربي، بحكم أنّ «الاستشراق هو البعد المنسي من ماهية الفلسفة الغربية. وأنّ ذلك هو ما كشف عنه إ. سعيد واشتغل عليه كمبحث خاص وعبر عنه من خلال قوله: «هو لا يتعلق بالشرق بقدر ما يتعلق بعالمنا نحن».[48] وبفضله ينخرط إ. سعيد ـ وفق قراءة فتحي المسكيني ـ في إعادة تخريج مدلول الآخر الغربي، بحسبانه أحد نتائج أزمة براديغم الذات، فهذا البراديغم نثر أمراضه على فضائه أولاً وعلى فضاء الشرقي ثانياً، أي أنه لم يهيمن على الآخر غير الغربي فقط، بل هيمن على ذاته وتعامل معها أداتياً، وأسقطها في شراك التصور البراغماتي الفج والمقيت.

من أجل ذلك، أصبح نص الاستشراق نصاً مقاتلاً من أجل تخليص الغربي من تصوراته الاستيهامية للآخر الشرقي خاصة، ومن نرجسيته الخادعة، وبهذا الانخراط المعرفي «يصبح كتاب الاستشراق جزءاً أصيلاً من النقاش المعاصر حول أزمة براديغم الذات، وهو أصيل لأنه نجح في استثمار تلك الأزمة في إعادة تخريج ماهية «الآخر» بوصفه لا يعدو أن يكون هو أيضاً من نتائج براديغم الذات الحديث».[49]

نحن الآن أمام وثبة معرفية خطيرة، تؤدي بنا إلى الخروج من الفضاء الإمبريالي، فهو أفقنا التاريخي الراهن، وأن نمشي معه وبرفقته بغية تفعيل مكتسبات الآخر وفضائله، والتأكد من وجود فرق معرفي وأنطولوجي بين الفضاء الإمبريالي الذي تحدث عنه إ. سعيد، والفضاء الإمبراطوري الجديد الذي تطرق إليه فتحي المسكيني، بمعنى أنّ الذات البشرية في مطلقها، مُلزمة بالعبور من براديغم الإمبريالية إلى براديغم الإمبراطورية، لأنّ «الفضاء الإمبريالي لا يستوفي الفضاء الإمبراطوري، فالأول هو نموذج وعي الغرب «بذاته» في حين أنّ الثاني هو مساحة وعي أكثر تعقداً لأنها تضم أيضاً وعي غير الغربيين بأنفسهم بما هم «الآخرون» ومن ثم أنّ الإمبراطورية هي واقعة أو عصر أكثر شمولاً وأكثر تعقداً من خطة الإمبراطورية».[50] غير أنه عبور يحمل معه دوماً يقظة المقاومة، مقاومة الذات الغربية لنفسها، التي أنكرت على الشرق حقه في إنجاز الاستقلال المعرفي، فهو صمت مقصود «من فرط افتراضه أنّ الآخر غير مؤهل أنطولوجياً للوقوف ضده»،[51] ومقاومة الشرقي لنفسه، خوفاً من السقوط في عقابيل الإمبريالية، ومواجهة الصور الزائفة التي يكوّنها الغربي عنا، وفضح مسوغاتها غير الإنسانية.

47- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 138

48- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 131

49- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 134

50- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 143

51- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، ص 136

خاتمة:

بإمكاننا أن نتحدث عن متابعة استقرائية عالية عند إ. سعيد للتحول الإمبريالي في الفكر الغربي، بصورة اجتهد فيها على إبراز الخطاب الاستشراقي باعتباره خطاباً يستغلّ المعرفة المتناثرة في قطاعات معرفية متعددة، لتحقيق مآربه السلطوية التي يبتغي منها الهيمنة على الآخر، خاصة الشرقي، وهو تحول لا يمكن رصده إلا بالاتكاء على منظومة معرفية غليظة في قولها ومفرداتها التحليلية، وقد كان إ. سعيد بالنسبة إلينا عوناً معرفياً ورفيقاً أنطولوجياً في متابعة هذا التحول، والوقوف على منعطفاته المتنوعة، وصولاً إلى **منعطف المقاومة عبر الثقافة**. بالإضافة إلى كون التحول صوب الأفق الإمبراطوري حتمية ثقافية، كما طرحها فتحي المسكيني، تزيد في رغبة البشر في التحرر من براديغم الهيمنة الغربي، الذي تساوى فيه الشرقي مع الغربي.

إنها مقاومة تمنحنا شرف الوجود الحقيقي الصادق مع ذاته، والملتزم مع الآخر المختلف عنا معرفياً وأنطولوجياً وعقدياً، التزام يصل إلى حدّ البحث عن سبل التقاسم الكوني، دون أن يكون ذلك إعفاءً من مسؤوليتنا التاريخية أمام ذاتنا في التخلص من رؤية استشراقية مزيفة نعلق عليها مآزقنا، أو رؤية ذاتية نرجسية تجرّنا جرّاً إلى السقوط في منزع التعالي على الآخر، وبذلك لا يمكن لنا أن نحدث تجاوزاً في خطاب الاستشراق على المدى التاريخي القريب.

المصادر:

- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوض، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000 185

- إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006

- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو الديب، دار الآداب، لبنان، ط 3، 2004

- إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، كيف تتحكم وسائل الإعلام الغربي في تشكيل إدراك الآخرين وفهمهم، تر: سميرة نعيم خوري، دار الآداب، لبنان، ط 1، 2011

- إدوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، ط1، 2008

- إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، حاوره دايفيد بارسيميان، تر: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، ط1، بالعربية، 2006

- إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم: د. محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع ـ القاهرة، الطبعة: 2006

المراجع:

- بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفن، الردّ بالكتابة، النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2006

- ليبنتز، مقالة في الميتافيزيقا، ترجمة وتقديم وتعليق، الطاهر بن قيزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2006

- فاتنة الدجاني، إدوارد سعيد منظوراً إليه من فلسطين ومن المجال الأكاديمي، ضمن كتاب جماعي ، إدوارد سعيد طائر القدس المهاجر، إعداد وتوثيق: مازن يوسف صباغ، ط 1، 2006

- بيل اشكروفت، بال أهلوأليا، إدوارد سعيد/ مفارقة هوية، تر: سهيل نجم، مراجعة، د. حيدر سعد، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1، 2002/2000

- وليام د. هارت، إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية، تر: قصي أنور الذبيان، كلمة، أبو ظبي، ط 1، 2011

- ناظم عودة، موت إدوارد سعيد، المريض الفلسطيني في مستشفى الآخرين، ضمن كتاب جماعي، طائر القدس المهاجر، إعداد وتوثيق: مازن يوسف صباغ، ط 1، 2006

- فتحي المسكيني، الفيلسوف والإمبراطورية، في تنوير الإنسان الأخير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2005

- عبد الوهاب المسيري، حوارات، تحرير: سوزان حرفي، دار الفكر، ط 2، دمشق، 2010

- شيلي واليا، صدام ما بعد الحداثة، إدوارد سعيد وتدوين التاريخ، تر: عفاف عبد المعطي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006

- محمد الكوش، إدوارد سعيد وإشكالية العلاقة بين الفكر الاستشراقي والمشروع الإمبريالي: الخطاب الأمريكي نموذجاً، المطبعة: دار القرويين، المغرب، مجلة بصمات 02، ط 2، 2007

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

All rights reserved © 2016

جميع الحقوق محفوظة © 2016